الكعبة حيث قال: ولم يزل الملوك يتداولون كسوتها إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر في سنة (٧٤٣) قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس، كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ثم وقفها على هذه الجهة قال: ولم تزل تُكْسَى من هذا الوقف إلى سلطنة المؤيد شيخ، فكساها من عنده سنة لضعف وقفها، ثم فوَّض أمرها إلى بعض أمنائه، وهو القاضي زين الدين عبد البَاسِط بَسَط اللَّه في رزقه وعمره، فبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف حسنها جزاه اللَّه على ذلك أفضل المجازاة[١]. انتهى. ومن غرائب ما اتفق لصاحب الترجمة أن جَوْهَر القيقباي رام أن يخدم عنده فما وافق، ثم ترقَّى حتى صار صاحب الترجمة خاضعاً له ماشياً في أغراضه راضياً وكارهاً. وكذلك أُحضرت أم العزيز إلى صاحب الترجمة ليشتريها قبل وصولها إلى الأشرف فامتنع فصارت إلى الأشرف، وحظيت عنده فصار المترجم له يمشي في خدمتها، وسار معها إلى مكة يخدمها، وربما مشى، وهذا شأن هذه الدنيا.

(٢٢٤)

(عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد اللَّه ابن مُثَنَّى بن أحمد بن مُحمَّد بن عِيسَى بن يُوسُف ابن عبد المجيد اليمانيّ المخزوميّ تاج الدين)[٢]

ولد في رجب سنة ٦٨٥[٣] خمسٍ وثمانين وستمائة بمكة، ودخل اليمن فأقام بها مدة. ثم قدم مصر بعد السبعمائة بيسير، فأقام بها مدة، وقدم الشام في زمن الأقرم فرتَّب له راتباً واشتغل الناس عليه في العروض والمقامات. ثم رجع إلى اليمن في سنة (٧١٦) وولاه المؤيد الرسولي الوزارة فاستمر فيها إلى أن (مات) المؤيد. وولَّاه ابنه الظافر فقرّبه وعظّمه، ثم صادره المجاهد، واجتاح أمواله، ففرَّ منه إلى مكَّة. ودخل الديار المصرية في سنة (٧٣٠) فدرَّس بالمشهد النفيسي، ثم استوطن بيت المقدس. وما زال يتردَّد بين حلب ودمشق ومصر وطرابلس حتى (مات) في سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة[٤]. وكان له قدرة على النظم والنثر، وكان يحطُّ على القاضي

(١) قال السخاوي: «له من المآثر بأقطار الأرض ما يفوق الوصف، من ذلك مدارس في كل من المساجد الثلاثة (بمكة والمدينة والقدس)، وفي دمشق وغزة. (الضوء اللامع: ٤/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٢) ترجمته في: فوات الوفيات: ١/ ٢٤٥؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٣٨؛ الدرر الكامنة: ٢/ ٣١٥؛ كشف الظنون: ٣١٠؛ الأعلام: ٣/ ٢٧٢؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٩٥؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٧٣.

(٣) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م.

(٤) وفي رواية: سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م.

الفاضل[١]، ويرجح عليه ابن الأثير[٢]. وعمل تاريخاً لليمن وتاريخاً للنحاة. واختصر تاريخ ابن خَلِّكَان في جزء، وذيَّل عليه إلى زمانه. وضبط ألفاظ الشفاء لِعياض في جزء. وله (مطرب السمع في حديث أم زرع) وغير ذلك. وله اشتغال كبير بالفقه والأصول وفنون الأدب. وله اختصار الصحاح. وحُكيَ عن بعض معاصريه أنه قال: لا يعتمد عليه في الرواية، ومن شعره: [من الوافر]

تَجنَّبْ أن تذمَّ بِكَ الليالي ... وَحاول أنْ يذمَّ لكَ الزَّمانُ
ولَا تَحْفِلْ إذا كُمِّلْتَ ذاتاً ... أصبتَ العِزَّ أم حَصَلَ الهَوانُ

٢٢٥
(عبد الرَّحْمَن بن أحمد بن الحَسَن ابن عليّ البَهْكَليّ الضّمديّ ثم الصبيائيّ)[٣]

ولد سنة ١١٨٠[٤] ثمانين ومائة وألف تقريباً بصبيا، ونشأ بها وقرأ على والده وغيره من أهل صبيا. ثم رحل إلى صنعاء سنة (١٢٠٢) فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد، والسيد العلَّامة عليّ بن عبد اللَّه الجلال، والسيد العلَّامة عبد اللَّه بن مُحمَّد الأمير، وشيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، وشيخنا السيد العلَّامة عبد اللَّه بن الحَسَن بن عليّ بن الحُسَيْن بن عليّ بن المُتوكِّل، والعلَّامة عليّ بن هادي عرهب وغير هؤلاء. وأخذ عنّي في فنون متعددة، واختصَّ بي اختصاصاً كاملاً، وسألني مسائل كثيرة فأحببت عليه بأجوبة مُطوَّلة ومختصرة. وعاد إلى وطنه وقد برع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدَّة لحسن فهمه وجودة تصوره وكمال إدراكه وقوة ذهنه. ثم ما زال بعد رجوعه إلى وطنه يكاتبني بالأشعار الرائقة فأجيب عليه

---

(١) هو عبدالرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل: وزير، من أئمة الكتَّاب. ولد بعسقلان (بفلسطين)، وتوفي في القاهرة سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م. وكان من وزراء السلطان صلاح الدين ومقربيه، ولم يخدم بعده أحداً. (الأعلام: ٣/ ٣٤٦).

(٢) هو أبو الفتح، نصراللَّه بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، الجزري، ضياء الدين: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين. ولد في جزيرة ابن عمر، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وولي الوزارة للملك الأفضل ابنه، بدمشق. توفي سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. (الأعلام: ٨/ ٣١).

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٢٩٨؛ نيل الوطر: ٢/ ٣٣؛ معجم المؤلفين: ٥/ ١١٧؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٦٦٧.

(٤) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: ولد سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، وتوفي سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.